زحله تحتفى بوطن جوزف صايغ المستحيل: أدباء انتدوا حول سيرة كفاح شاعر ضد قدرية الأرض والتاريخ

بدعوة من بلدية زحلة – معلقة ,ومجلس قضاء زحلة الثقافي ,ودار نلسون للنشر ,وقع الشاعر جوزف الصايغ كتابه الجديد "الوطن المستحيل " (١١٧٠ صفحة من القطع الكبير عن دار نلسون للنشر) في قاعة مسرح ثانوية القلبين الاقدسين في زحلة بحضور حشد من أهل الادب والفكر والشعر والثقافة والتربية ,تقدمهم وزير الدولة لشؤون مجلس النواب الدكتور نقولا فتوش والوزير السابق جورج سكاف والمطرانان جورج اسكندر وجورج المر ورئيس بلدية زحلة – معلقة المهندس جوزف دياب المعلوف ورئيس المنطقة التربوية في البقاع يوسف البريدي ورئيس دائرة الأمن العام في البقاع العقيد جوزف تومية ,الى عدد من المخاتير وممثلي النقابات والأندية والحركات الثقافية .

قدمت الإحتفال الإعلامية كريستين زعتر معلوف في وقفة استنكار لما تعرض له لبنان من حادث اليم في الضاحية الجنوبية ,متسائلة أهي الصدفة أم قدر جوزف صايغ مع وطنه المستحيل ؟وأضافت ,انطلاقًا من الظرف الطارئ والمؤلم ,رغب الينا نقيب الصحافة,الاستاد محمد بعلبكي ,الاعتذار منكم لعدم حضوره ,ولاضطراره الى المشاركة في اجتماع تضامني في بيروت ,من اجل درء الفتنة والشر وقد حملناه ,باسم مجلس قضاء زحلة الثقافي بأن يضم صوتنا الى صوت المتضامنين" .

ثم تكلم رئيس بلدية زحلة – معلقة المهندس جوزف دياب المعلوف متسائلاً:"هل لبنان فعلاً وطن مستحيل؟من يتصفح نصوص الكتاب يرى ان الكاتب قد أرخ مسيرته الثقافية من بدايتها في الكلية الشرقية الى دوره الفاعل داخل "الرابطة الفكرية ",ثم عبر كتاباته القيمة في مراحل خمسى من وسائل الاعلام المكتوب ".

وأضاف معلوف :"وهو بذلك عاين حقبة ثقافية "كرونولوجية"المواضيع والمراحل من تاريخ زحلة ولبنان ,والتي طبعت حياة المؤلف لاكثر من نصف قرن حاول خلالها ,مع عدد كبير من زملائه ان يوثق ما كان يجول في فكره آملاً تغيير الكثير من المفاهيم التي كانت تحول دون بناء الوطن مختصرًا ذلك في قسم من مقدمته:"وعن هذا اللبنان كتبت ثائرًاناقمًا حاقدًا شاتمًا ,فكانت الكلمة استشراسًا في تدمير الذات أولاً وتدميرًا للشرق الذي في لبنان وفي نفسي ,وللغرب الدي ليس في لبنان وفي نفسي ,وكفرًا بالعروبة والغروبة والعقائد والعقائديين ,يقينًامن ان الاسواء كائن لا محالة "وختم معلوف :"باختصار فان كتاب "الوطن المستحيل "يمكن اعتباره ,من ناحية الشكل او المضمون ,"قاموس ادبي"يمكن العودة اليه مرارًاعند البحث عن اي موضوع خلال النصف الثاني من القرن العشرين ."

ثم تكلم نائب نقيب الصحافة الوزير السابق جورج سكاف ,رفيق الشاعر صايغ على مقاعد الدراسة ,فقال:"تأتي بكتابك "الوطن المستحيل ",الكبير حجمًا ومحتوىً ,لتفتح صفحات حياتك بكل ما فيها من حب ومن حنين من غضب ومن ثورة,من ألق ووهج ومن نشوات فرح وانقباض نفسي ,كتبت وقيلت بصدق وعفوية .تعود الى حضن الحبيبة زحلة تسارُرها بان رحلتك الشعرية والادبية أعطتك مساحة الكلمة وهي من مساحة الارض ,مساحة كونية ,وما اكتفيت فأثرت عليها مساحة الحب والحنين ,في حدود القلب ,لانها الاعمق والاغنى".وكان سكاف قد استهل كلمته :"ما اجمل ان نلتقي هنا اليوم في الثمانين ويزيد ونتدرج مع الايام الى الثامنة عشرة ,الى يوم,تستهل به كتابك الجديد ,أوفدتنا الكلية الشرقية الى العاصمة بيروت لنشارك بمباراة الجامعة الاميركية في الانشاء العربي بين مختلف طلاب لبنان من اربعين مدرسة ,وكانت المفاجأة السارة ان فزنا انت وانا ,باثنتين من الجوائز الست ,ففقز اسمانا الى الصفحة الاولى من جريدة الشرقية ,في لائحة الشرف مع من حققوا نجاحات كبرى من قبل ,وتوج الاب الرئيس افتتاحيته متباهيًا باسمينا بما حققناه من مجد للصرح العالي ولمدينة العنفوان ." ...ثم تكلم باسم مجلس قضاء زحلة الثقافي الزميل انطوان ابو رحل مستهلاً:»في وطنك المستحيل توزعناك بركات وابداعات ,وجنناك بنهم ونحن قليل لنعود منك ونحن كثير .يا رمح الموقف وقديس اللعنات وأليف الرياح .البسطاء الذين هتفت باسمهم وثبوا ,والمسحوقون الذين حرضتهم ثاروا .ايها المفتون بحب لبنان ...»وطنك المستحيل» ؟! لا لا ,يا صديقي ,بل سفرك الادبي الاصيل ,دعني أخالفك بان اطلق عليه «الوطن الجميل» كما ابتنيته لنا بالحلم ...

وبالكلمات " واضاف :"في هذا الوطن انت ملاح الحرية والصبح ,والجبين السمح ,والصوت النبوة , زحلة تقف اليوم متشرفة بقلمك ,كبيرة بك ,لانك الربان... جاعلة اسمك وسامها , واوراقك راياتها ومواقفك شرائعها وقصائدها الرانعات "واضاف :"باسم مجلس قضاء زحلة الثقافي وباسم هذا الجمهور المحب ,نعتبر هذا اللقاء بمثابة امتداد لحفل تكريمك في نيويورك من قبل مؤسسة ميرفت زاهد الثقافية وبالتالي هو تكريم لزحلة الشعر". واكمل :"في الوطن المستحيل نسافر مع أديب هو صاحب مدرسة في الكتابة الادبية لم يسبقه الى نوعيتها أحد من مشاهير الادباء ,اسمها المدرسة الابداعية الرؤيوية .جوزف صايغ أديب رؤيوي, أقلقته المثل في عليائها فسعى اليها بغير اكتفاء .ثم انه داعية الى الثورة الحقة ,في الزمن اللبناني المريض .وفي "الوطن المستحيل "ثورة حقة ليست دموية مأساوية بقدر ما هي خيار تغييري مجتمعي ".

وأنهى بالقول :»هذا «الوطن» مجموع مقالات تؤلف الوجه الآخر لجوزف صايغ الانسان والشاعر ,المفكر والثائر ,الهادم والباني والواحد الاحد من رواد الجمالية في هذا الشرق».

ثم تكلم الناشر الاستاد سليمان بختي ,باسم «دار نلسون»ومما قال :»نلتقي حول كتاب «الوطن المستحيل « وجوزف صايغ شاعر كبير ,وناثر كبير,وهو في شعره ونثره ارض لقاء ,ارض حوار وفي قلب المغامرة الكبرى للكائن الانساني الناهد دوماًصوب المعرفة والحق والجمال والحرية « واضاف :»جوزف صايغ في «الوطن المستحيل»حالم ومقاوم». ثم تحدث بختي عن كتاب «حوار مع الفكر الغربي»الذي رأى فيه :»حدث ضياء في زمان العتمة .وفي زمن صدام الحضارات وتدمير الهويات .يحاور جوزف صايغ رموز وأقطاب وأركان المشهد الثقافي الفرنسي .يحاورهم محاورة الند للند في آثارهم وافكارهم ومواقفهم وقضاياهم والقضايا المشتركة بين شرق وغرب معتبرًا ان هذا الكتاب ينتمي الى نوع النقد الحضاري ,الى الحوار الحضاري بين شرق وغرب كما يمكن لنا ان نشتهيه مكللاًبقيم العقل والحرية والمساواة والتكافؤ." وأنهى الشاعر جوزف صايغ بكلمة جاء فيها :اشكر حضوركم جميعاً هذا اللقاء ,فهو حضور يدفئ فؤادي ,يكرمني ويغمرني بفرح هو أجمل ما ينتظره اديب من مكافآت «.ثم شكر صايغ الذين شرفوه بالكلام على كتابه ,قال,حول غياب النقيب محمد البعلبكي «تعذر عليه الحضور بسبب الظروف الطارئة .كأنما شاء «الوطن المستحيل» أن يجعل حضوره معنا ,الليلة , مستحيلاً هو ايضًافأسف لغيابه وأسف للفاجعة الأليمة التي استوجبت بقاءه في بيروت,وتترحم على روح الضحايا الأبرياء ,أعاد االله السلام الى الوطن.وشكر لمجلس قضاء زحلة الثقافي جهوده وختم بالقول:»ختامًا,أود ,اذا سمحتم أن أقول كلمة مقتضبة عن كتاب «الوطن المستحيل» كتبت نصوص هذا الكتاب «الاستفزازية» في فترة عصيبة من حياة لبنان .فترة صمتت فيها الكلمة وتكلم العنف ,فترة إستقال فيها القلم وخلفه السلاح ,وتحول الحوار حقدًا وصراعًا .فكان على الخطاب ,في مثل هذه الحال ,أن يشبه المخاطب :فتعنف الكلمة ,ويستحد القلم جارحًا, وتتحول السطور سياطًا,واحيانًا شتائم . هل يوجد أدب يصح أن يسمى أدب الشتيمة؟.لقد كان الحلم يتجاوز الحالم . كنا شعراء ننظر الى الوطن وكأن عليه أن يشبه القصيدة : كاملاً لا عيب فيه ,فكان الاصطدام باليقظة مريرًا. «الوطن المستحيل» سيرة كفاحي ضد قدرية الارض والتاريخ, وضد أبالسة السياسة .انه مجموع مثاليات تتداعى وخيال يتحول خيبة . وأما لماذا هو مستحيل , فلعل القارئ ، اذا صفا الى نفسه، وصفى رؤيته الى التاريخ والواقع.. لعله يجد الجواب».